مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ISSN: 2335-1039
المجلد: 11 العدد: 01 السنة 2022 ص 597 - 625

تاريخ الإرسال: 2021/09/01 تاريخ القبول: 2021/10/20

استراتيجية إدارة الأزمات الاقتصادية من منظور قصَّة سيدنا يوسف عليه السلام.

The strategy of managing economic crises from the perspective of the story of Prophet Yusuf, peace be upon him.

بولقصاع محمد*[1]

[1]جامعة غرداية (الجزائر)، aboumariame0509@yahoo.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز لون جديد من وجوه الإعجاز القرآني، وهو إعجاز إدارة الأزمات الاقتصادية حيث أولاها القرآن الكريم عناية كبيرة، فاهتم بتحقيق الأمن الاقتصادي الذي جعله الله قِوام كل شيء وأساس حياة البشر.

والاقتصاد العالمي المعاصر يشهد أزمة اقتصادية غير مسبوقة تستدعي منا تقديم حلول لها وفق منظورٍ قرآني، فكانت سورة يوسف عليه السلام كفيلة بذلك، حيث قدَّمت لنا قواعد ومبادئ اعتمدها يوسف عليه السلام في إدارته للأزمة الاقتصادية سواء كان ذلك في مرحلة ما قبل الأزمة أو بعد حدوثها، فكان إدارته لها بوحي من الله عز وجل إذ جنَّب مصر وما جاورها من هلاك محق، بسبب ما أوحاه الله له من خطة استراتيجية فاعلة، ورؤية مستقبلية ثاقبة مكَّنته من تجاوز الأزمة بنجاح، نهدف من خلالها استخلاصَ الدروس والعبر.

فكان من جملة ما توصلت إليه الدراسة أنَّ التَّخطيط الاستراتيجي للأزمة، والاستعداد المسبق لها لهو السَّبيل الأضمن لتجاوز الأزمات الاقتصادية، وأنَّ علم استشراف المستقبل يضمن لنا الأمن الاقتصادي واستقراره.

الكلمات المفتاحية: سورة يوسف، إدارة، الأزمات، الاقتصاد.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

Abstract:
This research aims to highlight a new aspect of the Qur'anic miraculousness, which is the miraculousness of managing economic crises, as the Holy Qur'an gave it great care, so it took care of achieving economic security, which God made the foundation of everything and the basis of human life.
The contemporary global economy is witnessing an unprecedented economic crisis that requires us to provide solutions to it according to a Quranic perspective. Surat Yusuf, peace be upon him, was sufficient for this, as it provided us with rules and principles that Joseph, peace be upon him, adopted in his management of the economic crisis, whether that was before the crisis or after its occurrence. His administration was inspired by God Almighty; He spared Egypt and its surroundings from the rightful destruction, because of what God revealed to him of an effective strategic plan, and a piercing future vision that enabled him to successfully overcome the crisis, through which we aim to draw lessons and lessons.
Among the findings of the study was that strategic planning for the crisis, and prior preparation for it, is the surest way to overcome economic crises, and that the science of looking ahead guarantees us economic security and stability.
Keywords: Surat Yusuf, management, crises, economics.

مقدمة:

إن الحديث عن تفشي الأزمات وتفاقمها في عصرنا الحاضر لا يخصُّ مجتمعًا بعينه، أو دولة بذاتها؛ بل الجميع غارق فيها، وعلى كافَّة الأصعدة إنْ على المستوى الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو السِّياسي، أو العسكري حتى صار يلقَّب عصرنا بعصر الأزمات.

ومن جهة أخرى فإنَّ الله أكرم الإنسانية جمعاء بكتاب معجز فيه شفاءٌ وعلاجٌ لكلِّ الأزمات، ونورٌ نستنير به في أحلك الظروف والشَّدائد، وهدًى نستهدي به لصلاح أمور ديننَا ودنيانَا (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً) [الإسراء: 82].

المنارة للاستشارات

فهو الكتاب الذي لا تفنى عجائبه لما احتواه من أنواع مختلفة من العلوم والمعارف فمنها التي قد أدركها البشر، ومنها التي في الآفاق، ومنها العلوم المدركة حاليا كعلم "إدارة الأزمات" إذ أصبح مفهومه واسع الانتشار في المجتمع المعاصر، وصارت الشعوب المتقدِّمة تتغنَّى به، وتعتبره من أهمِّ أسباب نهوضها وتقدُّمها.

وبرجوعنا إلى القرآن الكريم نجد فيه عبارات وإشارات واضحة لأسس علم إدارة الأزمات الاقتصادية؛ وهو يندرج ضمن الإعجاز الإداري في القرآن مصداقا لقوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ) [النحل: 89]؛ لكنها تنتظر من الباحثين في مجال الدراسات القرآنية أن يستنطقوا الآيات، ويغوصوا في أعماقها حتى يُبرزوا حقيقة هذا العلم ليقدموه ترياقا ربانيا للأزمات التي يغرق فيها المجتمع الكبير والصَّغير على حدٍّ سواء.

فالبحث في هذا الموضوع أصبح متعينا على الباحث نظرا للظروف الاستثنائية العصيبة التي نمر بها؛ إذ أصبحت الأزمات الاقتصادية تهدِّد واقعنا ومستقبلنا.

وقد وقع اختيارنا على قصة يوسف عليه السلام نظرا لما تضمنته من قواعد وأسس علمية وعملية تعدُّ الأنجع والأنجح في عملية إدارة الأزمات الاقتصادية مكَّنته من إخراج مصر وما جاورها من هلاك محق.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدِّراسة لتُسهم في تقديم حلول ربَّانية للإنسانية لأجل التَّخفيف من حدّة انتشار الأزمات، ولتقديم حلول ناجعة لها؛ ولتحقيق ذلك فقد تمَّ تحديد الإشكالية الرَّئيسة: ما هي استراتيجية يوسف عليه السلام في إدارته للأزمة الاقتصادية؟

أما منهج الدراسة فهو قائم على المنهج التحليلي والاستنباطي المتلائمين مع طبيعة هذا البحث.

أوَّلا: مفهوم إدارة الأزمة الاقتصادية.

1ــ الإدارة لغة: تعني جَعْل الشَّيء يدور، تقول: دَارَ الشيءُ يَدُورُ دَوْراً ودَوَرَاناً ومنه دوران العمامة[1]، ومن استعمالها بهذا المعنى ما جاء في قوله تعالى: (إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) [البقرة: 282]، أي: "تَتَداولونها وتَتَعاطونها"[2]، وفيه معنى الدَّوران لأنَّ المال يدور بين هؤلاء التُّجَّار.

المنارة للاستشارات

2ــ الإدارة اصطلاحا: "هي استخدام جهد مشترك لتحقيق هدف موحَّد"[3].

3/أــ **الأزمة لغة:** هي الشِّدة والقحط، وأزَم عن الشَّيء أمسك عنه، والمَأْزِمُ المضيقُ وكلُّ طريق ضيِّق بين جبلين مأزِم، وموضع الحرب أيضًا مأزم[4]، والأَوازِمُ: هي السِّنون الشَّدائِدَ، والمُتَأَزِّمُ: المُتَأَلِّم لأَزْمَةِ الزَّمان وشِدَّته، وأَزَمَتْهم السنة أَزْماً: استأْصَلَتهم، ويقال: أَصابتنا أَزْمَة وآزمة أَي: شدّة [5].

3/ب ــ **الأزمة اصطلاحا:** هي تهديد خطير يمكن أن يعصف بأهداف، وقيم، ومعتقدات، وممتلكات الأفراد والمنظَّمات والدُّول، سواء كان الخطر متوقعًا أم غير متوقع... كما أنَّها لحظة حرجة وحاسمة تتعلَّق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مشكِّلة بذلك صعوبة حادَّة أمام متَّخذ القرار تجعله في حيرة بالغة[6].

وتعرَّف بأنَّها خللٌ مفاجئ نتيجة لأوضاع غير مستقرَّة، يترتَّب عليها تطوُّرات غير متوقَّعة نتيجة لعدم القدرة على احتوائها من قبل الأطراف المعنية[7].

4ــ تعريف إدارة الأزمات كمركب إضافي: إدارة الأزمة هي علم وفنُّ السَّيطرة على الموقف والتَّحكُّم فيه، وتوجيهه بما يخدم أهدافًا مشروعةً من خلال أحداث الموقف، وتوجيهه بما يخدم أهدافًا مشروعة من خلال إدارة الأزمة ذاتها قصد التَّحكم في ضغطها ومسارها واتجاهها[8].

ويكمن الهدف من إدارة الأزمات في السَّعي بالإمكانات البشرية المؤهَّلة والمُنْتَقين مسبقاً، إلى تحقيق جملة من النَّتائج الآتية:

- وقف التَّدهور والتَّقليل من الخسائر المادية والبشرية.
- تأمين وحماية العناصر الأُخرى المكوِّنة للكيان الأزموي.
- السَّيطرة على حركة الأزمة والقضاء عليها.
- الاستفادة من الموقف النَّاتج عن الأزمة في الإصلاح والتَّطوير.
- دراسة الأسباب والعوامل التي أدَّت للأزمة، لاتِّخاذ إجراءات الوقاية لمنع تكرارها، أو حدوث أزمات مشابهة لها مستقبلاً.

المنارة للاستشارات

5 ــ الاقتصاد لغة: الاقتصاد من القَصْد في الشَّيء الذي هو ضدُّ الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتَّقتير، والقصد في المعيشة: أن لَّا يُسْرف ولا يُقْتر، وقصَدَ في الأمر لم: يتجاوز فيه الحدّ، ورضِي بالتَّوسُّط، لأنَّه في ذلك يقصد الأَسَدَّ، يقال: فلان مقتصد في المعيشة وفي النَّفقة. واقتصد في النَّفقة: توسَّط بين التقتير والإسراف [9]، ومنه قوله ﷺ: «وَلَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ» [10]، وقوله ﷺ أيضًا: «الاقتصاد في النَّفقة نصف المعيشة»[11].

6 ــ تعريف الأزمة الاقتصادية : يعرفها الكيالي بقوله: يُقصد بالأزمة الاقتصادية ما قد يمرُّ به اقتصاد البلد من كساد يكون مصحوبًا بركود وضعف حركة البيع والشِّراء، وبانخفاض في الإنتاج القومي، وبهبوط في الأسعار، وبتزايدٍ في البطالة، وبالرُّكود والانكماش[12].

ويعرِّفها زيد العبوي بأنها: انقطاع مفاجئ في مسيرة المنظومة الاقتصادية، مما يهدِّد سلامة الأداء المعتاد[13].

7ــ تعريف إدارة الأزمة الاقتصادية هي: كيفيَّة التَّغلب عليها بالأدوات العلميَّة الإدارية المختلفة، بالإضافة إلى اتِّباع الآراء الاقتصادية التي قيلت في معالجتها، لأجل الخروج منها بأسرع وقت، وبأقل التَّكاليف[14].

أو هو تعامل القيادة الرشيدة مع الأزمة وذلك بالتَّنبؤ عنها، والتَّحضير لها مسبقا مع وضع خطة استراتيجية هادفة من أجل تجاوزها، والخروج منها بأقل الخسائر حال حدوثها، وللعودة إلى الحياة بشكل أفضل من طبيعتها السَّابقة.

ثانيا: من نظائر الأزمة الاقتصادية في القرآن الكريم.

لم يرد في القرآن الكريم مصطلح الأزمة الاقتصادية؛ لكنَّ الذي ورد فيه بشكل ظاهرٍ مرادفاتٌ تدلُّ على هذا المصطلح منها:

أولا: الشِّدَّة. وهي: المَجاعة، والشَّدائدُ: الهَزاهِزُ. والشِّدَّة: صُعُوبَةُ الزَّمَنِ؛ وَقَدِ اشتدَّ عَلَيْهِمْ، وَجَمْعُهَا شَدائد[15]. فشدَّة العيش وشظفه هو ما يعبَّر عنه حاليا بأزمة الفقر، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله: (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ) [يوسف: 48]، أي: سبع سنين مُجدبات، والشِّداد الصِّعاب التي تشتدُّ على النَّاس[16].

المنارة للاستشارات

ثانيا: الضُّرُّ." الضُّرُّ هو: القَحْطُ، والشِّدَّةُ، والضَّرَرُ، وسُوءُ الحالِ، والضَّرَّاءُ: الزَّمانَةُ، والشِّدَّةُ، والنَّقْصُ في الأَموالِ والأَنْفُسِ"[17].

والقرآن يقصُّ علينا خبر إخوة يوسف عليه السلام وهم يرفعون شكواهم إلى عزيز مصر بعدما أصابتهم أزمة اقتصادية خانقة قائلين له: (قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ) [يوسف: 88]، أي: أصابنا وأصاب أهلنا معنا الفقر، والجدب، والهزل من شدّة القحط[18].

ثالثا: السِّنون. يقول تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ) [الأعراف: 130]. يقول ابن عاشور: أسْنَت القومُ، إذا أصابهم الجدب والقحط، فالسِّنون في الآية مراد بها القُحوط، فالمعنى: ولقد أخذناهم بالقحوط العامَّة في كلِّ أرض[19].

رابعا: الظَّمأ، والنَّصَب، والمَخْمَصة. وقد جاء ذكر هذه الثَّلاثة مجتمعة في أواخر سورة التوبة، وذلك في معرض الحديث عن أزمة تبوك وما أصاب المسلمين فيها من مشقَّة وتعب، يقول تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ) [التوبة: 120]. يقول طنطاوي: لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ أي: عطش، وَلا نَصَبٌ أي: تعب ومشقَّة، وَلا مَخْمَصَةٌ أي: مجاعة شديدة تجعل البطون خامصة ضامرة فِي سَبِيلِ اللَّهِ[20].

إذن فهذه المفردات القرآنية تشترك مع مصطلح الأزمة الاقتصادية آثارها وانعكاساتها من: شِدَّةٍ، وضيقٍ، وكَربٍ، وضرٍّ...

ثالثا: أنموذج الأزمة الاقتصادية في القرآن الكريم:

لقد عالج القرآن الكريم العديد من الأزمات الاقتصادية كأزمة الفقر، وأزمة السَّكن، وأزمة البطالة...كما ضرب لنا القرآن الكريم قصصًا عديدة لأفراد وجماعات ودول حلَّت بهم الأزمات الاقتصادية، فمثال الأولى صاحب الجنَّتين في سورة الكهف، وصاحب الجنَّة في سورة القلم، ومثال الثَّانية ما حل بآل فرعون لمـــَّا أخذهم الله بالسِّنين، ومثال الأخير ما حدث من أزمة القحط والجدب لمصر وما جاورها من الدول زمن يوسف عليه السلام.

المنارة للاستشارات

وقد تمَّ اختيار قصَّة يوسف ﷺ كأنموذج شامل لإدارة الأزمة الاقتصادية نظرًا لما يأتي:

أ- تعتبر سورة يوسف بكلِّ ما تحويه من موضوعاتها أحسن القصص، وقد قدَّمها الله تعالى بقوله: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) [يوسف: 3]، فحُسن قصَّة يوسف ﷺ ليس محصورًا في جانب الإعجاز البياني، أو الإعجاز الغيبي بل يتعدَّى ذلك ليشمل الجانب الإداري من: إدارة الأزمة، وحسن التَّخطيط، وحسن السِّياسة، وتدبير الأمور...

ب- اشتمال الأزمة الاقتصادية في سورة يوسف على كافَّة مراحلها بدءًا من مرحلة الإنذارات ونهاية بمرحلة الانفراج واستعادة النَّشاط، فهو بمثابة أنموذج قرآني له أصوله وثوابته في علم إدارة الأزمات، فهو يُحظى بالسَّبق الزَّماني في هذا المجال.

ج- طول الفترة الزَّمنية للأزمة: ابتدأت بمرحلة الإعداد للأزمة من تكثيفٍ للزِّراعة، وادِّخارٍ الفائض من الإنتاج في مخازن لحفظها فيما سيستقبلهم من السَّنوات العجاف...حيث قدِّر عُمُر هذه المرحلة بسبع سنين، وهي المرحلة السَّبعية الأولى المخصَّبة، ثم تأتي مرحلة الأزمة التي وصفت بالشِّداد، وامتدَّ عمرها سبع سنين، وهي المرحلة السَّبعية الثَّانية المجدبة. ثم المرحلة الأخيرة وهي مرحلة ما بعد الأزمة أو الانفراج إذ يغاث النَّاس فيها بالماء، وَوَفرة المنتوج فيكثر فيها عصر الزَّيُوت والعنب وسائر الفواكه، وعمر هذه المرحلة عام، فيكون مجموع عمر هذه الأزمة خمسة عشر عامًا.

د- شدَّة الأزمة على النَّاس: وصف الله ﷻ هذه الأزمة بالشِّدَّة، وهي الأمر الصَّعب الذي يشتدُّ على النَّاس، ثم أضاف وصفًا مَجازيا لها وهي أنَّها تأكل كل ما يقدَّم لها بنَهَم وجوع، يقول تعالى واصفًا هذه الشِّدة على لسان يوسف ﷺ: (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ) [يوسف: 48].

يقول أبو زهرة: وصفت السَّبع اليابسة بأنَّها سبع شداد، لأنَّها تكون شديدة على النَّاس، إذ يكون النَّاس فيها في شدَّة تضطرُّهم لإخراج كلِّ ما ادَّخروا، ليدفعوا ضُرَّها، ويأكل النَّاس فيها ما قدَّموه من قبل لها، وهيَّأوه لدفع شدَّتها، ووصفت السِّنون بأنِّها تأكل مع

المنارة للاستشارات

أنَّ الأصل هم الذين يأكلون؛ لأنَّ هذه السِّنين تكون سنين مُجدبة غير منتجة، فكأنها هي التي تأكل[21].

ه- حساسيَّة الأزمة: تكمن حساسيَّة الأزمة الاقتصادية بتعلُّقها بالجوانب الضَّرورية في حياة الإنسان، والتي لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها ولو لبضع ساعات، كما تعدُّ هذه الأزمة منبع الأزمات الأخرى فإذا اختلَّ جانب الأمن الغذائي في مجتمع مَّا أو دولة مَّا؛ فإنَّ تداعياتها ستكون خطيرة جدًّا، ممَّا يتولَّد عنها حدوث أزمات أخرى: كالأمنية والاجتماعية من قتل واعتداء على الأموال والأرواح.... وربما سيجرُّ البلاد إلى أزمة حربية، تتآكل قِواه من الدَّاخل، كالذي نشاهده حاليا في كثير من دول العالم وبالأخصِّ الدول النَّامية.

و- شمولية الأزمة: فهذه الأزمة عامَّة وليست فردية؛ إذ أنَّها تُغطي كافَّة أجزاء الدَّولة من الطَّبقة الحاكمة إلى أضعف حلقة في المجتمع، بل اتَّسع نطاقها لتشمل دُول الجوار من كنعان وغيرها.

ز- إدارة الأزمة من قائد حكيم: تمتاز إدارة هذه الأزمة الاقتصادية بامتلاكها قيادة إدارية حكيمة وفعّالة، تجسَّدت في الشَّخصيَّة اليوسفيَّة عليه السلام إذ هي جوهر العمليَّة الإداريَّة، وقلبها النَّابض، والتي سعت في تنظيم وتوجيه الموارد البشريَّة والماديَّة للحدِّ من الآثار السَّلبية للأزمة، وقد كانت القيادة الرَّشيدة بمثابة الرَّجل المناسب في المكان المناسب نظرًا للدَّور الفعَّال الذي قام به، إذ خلَّص مصر وجيرانها المجاعةَ.

رابعا: مراحل الأزمة الاقتصادية واستراتيجية إدارة كلِّ مرحلة:

مرَّت الأزمة الاقتصادية زمن يوسف عليه السلام بخمس مراحل وهي تشكل دورة كاملة لحياة الأزمة، وفي كلِّ مرحلة منها نجد أنَّ يوسف عليه السلام قد وضع برامج وخططًا مكَّنته من تجاوز كلِّ مرحلة بنجاح وهذه المراحل كالآتي:

✓ **ــ المرحلة الأولى: مرحلة الإنذارات والتَّحذيرات.**

بدأت هذه المرحلة بالرُّؤيا التي أراها الله ﷻ لملك مصر في منامه إذ هالته رؤياه الغريبة حينما رأى الضَّعيف يأكل القويَّ، ولعلَّه خشي أن يكون لها صلة بحكمه وسلطانه، وعرف بأنَّها رؤيا واقعة، ولم يدر ما تأويلها [22]، وهي في الحقيقة تحمل

المنارة للاستشارات

إشارات وإنذارات مبكرة لأزمة قادمة، فجمع أعوانه ووزراءه وكبار الكهنة والمنجِّمين والسَّحرة فقصَّها عليهم، قائلاً: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) [يوسف: 34]، ونادى الملك في ملئه قائلاً: (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف: 43].

ولا ريب أنَّ هذه الرُّؤيا كان لها في نفس الملك شأن وخطر، ولكنَّ ملأه أخفقوا في الإجابة قائلين: (قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ) [يوسف: 44] [23]، فلمَّا أظهر الله ﷻ عجْز ملأ الملك من تعبير رؤياه؛ لأنَّها في نظرهم تخلو من التَّجانس فيما بينها، وهي تُصادم الواقع والحال، إذ لا يعقل أن تَأكل البقرات العجافُ البقرات السِّمانَ؛ لأنَّ هذا جنونٌ وشذوذٌ لم يشاهد وقوعها في الخارج من أوَّل الدُّنيا، فحينها تذكر الذي نجا من السِّجن وأصبح ساقيًا للملك خبر يوسف ﷺ وعِلمه بتأويل الأحلام والرُّؤى، فقال للملك ولمن بحضرته من ملئه العاجزين عن تأويل الرُّؤيا أنا سأحلُّ لكم تلكمُ الرُّموز، وتلكمُ الإشارات التي رآها الملك في منامه بشرط أن ترسلون... قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) [يوسف: 45].

استراتيجية إدارة هذه المرحلة: وتتمحور فيما يأتي:

1. ــ التنبؤ بالمستقبل أو ما يسمَّى بعلم استشراف المستقبل:

وهي عملية تتَّصل بالتَّنبُّؤ بالمستقبل، والتَّنبُّؤ يشكِّل دعامة أساسيَّة لعمليَّة التَّخطيط، فالتَّخطيط بدون تنبؤ لا يعتبر تخطيطًا علميًّا، ولكي يكون التَّنبُّؤ ملائمًا لا بدَّ من توفُّر معلومات موثَّقة... [24].

فدراسة التَّنبؤات والتَّوقعات المستقبليَّة أو ما يُعرف بعلم استشراف المستقبل والقائم أساسًا على إحصائيات دقيقة، وتجارب واقعيَّة، واستقراء سنن كونيَّة حتميَّة... أمرٌ يتوجَّب على المنظَّمات، والحكومات، والمؤسسات... أن تتعلَّمه وتفقهه وذلك قصد ضمان استقرار اقتصادها وأمْنها الغذائي.

ولقد بنى يوسف ﷺ تخطيطه لإدارة هذه الأزمة على تنبؤات مستقبلية قائمة على الحقائق القطعيَّة، وذلك بما علَّمه الله تعالى من علم تأويل الرُّؤيا.

المنارة للاستشارات

2. ــ اكتشاف إشارات الإنذار وتحليلها تحليلا علميا:

إنَّ أي أزمة قبل حدوثها قد أرسلت أنواعًا من الإشارات التَّحذيريَّة، فعلى المنظَّمات والحكومات أن تسعى لاكتشاف هذه الإشارات لجمعها وتحليلها ومعالجة الأمور قبل حلولها؛ لأنَّ هذا يعتبر أهمَّ جزء في إدارة الأزمة، حيث يُعرف مدى تقدُّم الدُّول بقدرتها على اكتشافها لهذه الإشارات لتَتِدها في مهدها قبل استفحال خطرها، أمَّا في حال تجاهلها، أو تفسيرها تفسيرًا خاطئًا، فإنَّ ذلك سيؤدِّي إلى نشوء أزمة حقيقيَّة.

فيوسف عليه السلام لم يتوان في تفسير الرُّؤيا لمّا حملها إليه ساقي الملك؛ لأنَّه عَلِم بوحي من الله ﷻ أنَّ لهذه الرؤيا التَّنبُّؤيَّة صلةٌ بالأحوال الاقتصادية التي سيكون عليها حال النَّاس مدة خمسة عشر سنة، فأعلمه الله ﷻ بأن يقول: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ{47} ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ{48} ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[يوسف: 47 – 49].

وقد نقل السَّاقي الرُّؤيا وقصّها على يوسف عليه السلام بحروفها، وكلماتها، وترتيبها، فلم يَزِد ولم يُنقِص. وهذا يعلمنا أن التَّعامل مع الأزمة يتطلَّب الصِّدق، والأمانة، والموضوعية في الكشف عنها وتحليلها، وإنَّ أيَّ تضخيم لها، أو تقليل من شأنها سينتج عنه حتمًا نتائج خاطئة وإن لم نقل مدمِّرة تعود بالسَّلب على أفراد المجتمع.

يقول سيد قطب: ونَقل السَّاقي ألفاظ رؤيا الملك إلى يوسف عليه السلام كاملةً؛ لأنَّه يطلب تأويلها، فكان دقيقاً في نقلها، وأثبتها السِّياق مرَّة أخرى ليبيِّن هذه الدِّقة أوَّلاً، وليجيء تأويلها ملاصقاً في السِّياق لذكرها[25].

3. ــ التخطيط الاستراتيجي لإدارة الأزمة:

رسم يوسف عليه السلام خطة استراتيجية متكاملة لإدارة الأزمة مدَّتها سبع سنوات، والتَّخطيط عمليَّة تتَّصل بالتَّنبُّؤ بالمستقبل، والتَّنبُّؤ يشكِّل دعامة أساسيَّة لعمليَّة التَّخطيط، فالتَّخطيط بدون تنبُّؤ لا يعتبر تخطيطًا علميًّا، ولِكَي يكون التَّنبُّؤ ملائمًا لا بدَّ من توفُّر معلومات موثَّقة... [26].

المنارة للاستشارات

والتَّخطيط الاقتصادي هو: عملية تعبئة، وتنسيق، وتوجيه، ومتابعة الموارد الاقتصادية: البشرية، والمالية، والطَّبيعية...لاقتصاد مَّا لتحقيق أهداف محدَّدة خلال فترة زمنيَّة معيَّنة[27].

وقد شملت الخطَّة اليوسفيَّة الجانب الاقتصادي، والاجتماعي، والإداري، والتنظيمي وفق ما يأتي:

1) **إدارة الزراعة:** لم يأمر يوسف عليه السلام النَّاس بمجرَّد الزِّراعة لأنَّ ذلك أمر مفروغ منه وهو ديدنهم [28] لكنَّ الذي أراده من أمرِه لهم بالزِّراعة هو زيادة الإنتاج ورفعه إلى أقصى درجة استعدادًا لمواجهة أزمة القحط والمجاعة. (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً)، ولإنجاح هذه العملية فإنَّه يتطلَّب على هذه الإدارة توفير ما يأتي:

- ــ تشجيع المزارعين على زراعة القمح وذلك بنشر الوعي عن خطر الأزمة القادمة، وحثِّهم على الزِّراعة والادِّخار.
- ــ تكليف الدَّولة كلَّ الدوائر بتنفيذ الخطَّة اليوسفيّة والمتمثِّلة في تكثيف الزِّراعة لغرض تحقيق الاكتفاء الذَّاتي لكلِّ دائرة قبل الأزمة وأثنائها.
- ــ منح أراضٍ جديدة للمزارعين لغرض التَّوسُّع الأفقي في زراعة القمح، وهذا من باب قول النبَّي ﷺ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ»[29].
- ــ تقديم تسهيلات للمزارعين لغرض الإنتاج: كإيصال الماء إلى مزارعهم، وتوفير اليد العاملة، والتَّكفل ببناء المخازن، وشراء الدَّولة ما ينتجه المزارعون من القمح لغرض ادِّخاره لوقت الأزمة.
- ــ التَّوسيع من دائرة استصلاح الأراضي القابلة للزِّراعة، ومنحها لمن يريد استغلالها للزراعة فيها.
- ــ اختيار أفضل أنواع الحبوب من القمح، وزراعته لأكثر من مرَّة في السَّنة الواحدة.
- ــ سنُّ قانون العمل الإضافي، ومحاربة جميع أشكال البطالة.
- ــ توفير الثَّروة الحيوانية التي يستفاد منها في المجال الزراعي من حرثٍ، وسقيٍ، ونقلٍ...

المنارة للاستشارات

- ــ توحيد جهود الدَّولة وتفريغها في المجال الزراعي تحقيقًا للأمن الغذائي زمن الأزمة لكافة الشَّعب المصري وما يجاوره من المدن.

يقول أحمد نوفل: وقد ألمحنا أنَّ الخطَّة اليوسفيَّة في الديَّار المصريَّة قد راعت هذا كلِّه، فزادت الإنتاجية إلى ما نستطيع تقديره 400 %، وأولَت اهتمامًا كبيرًا للعوامل البشرية، وزادت الفعالية وقت الدَّافعية؛ وإلا فكيف استطاعت أن تنجز كل هذه المنجزات العظيمة والرَّائعة في هذه المدَّة القياسيَّة، والخطَّة الخمس عشرية؟[30].

2) **إدارة حفظ المنتوج**: وذلك بوضع خطَّتين أساسيتين لحفظ الغلال وهما:

ــ إبقاء الحبِّ في سنبله: بعد أن ركَّز يوسف عليه السلام على زيادة الإنتاج ومضاعفته، عَمِل على المحافظة عليه باستخدام أفضل الطُّرق لضمان سلامته من: التَّسوُّس، والرُّطوبة، والإنبات، فقد أمر بترك القمح في سنبله، وهي طريقة مصرية قديمة تهدف إلى حماية حبَّات القمح من العوامل الجويَّة الخارجيَّة [31]، يقول تعالى: (فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ)[يوسف: 47].

ــ بناء المخازن لحفظ الغلال: حيث يتمُّ بناؤها بطريقة مدروسة تمنع الحبَّ من عوامل التَّعفن، لأنَّ عمليَّة التَّخزين ستكون شبه معقَّدة لطول مدَّة التَّخزين، وللكمِّيَّة الكبيرة المدَّخرة، ولارتباط حياة النَّاس بها طوال مدَّة الأزمة.

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ عمليَّة التَّخزين، وعمل الموازنة بين الإنتاج والاستهلاك والتَّخزين في ظلِّ الأزمة والظُّروف الصَّعبة تتطلَّب عمليَّة دقيقة، ومتابعةً سليمةً، ونكون ملزمين بقاعدة: الذي يتمُّ إنتاجه أوَّلًا يستهلك أوَّلًا حسب الكمِّيَّات المطلوبة [32].

3) **إدارة الاستهلاك**: أمر يوسف عليه السلام بترشيد الاستهلاك لمواجهة الأزمة المقبلة عليهم، كما أرشدهم إلى إبقاء الحصاد في سنبله إلَّا القليل الذي يأكلونه، وعلى التَّقدير يكون الثُّلث للاستهلاك، والثُّلثان للتَّخزين، كما أشار عليهم بتقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لادِّخار ما فَضُل عن ذلك لزمن الشِّدَّة [33]،(فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ) [يوسف: 47].

وخبراء الاقتصاد ينصحون بأن يكون الترشيد سلوكًا ثابتًا في الأمم والمجتمعات، بحيث لا يكون مقتصرًا على أيَّام الأزمات؛ فإنَّه من يدري متى سيأتي على النَّاس شدادٌ كشداد

المنارة للاستشارات

زمن يوسف عليه السلام أو أشدَّ مع عدم ضماننا وجود قيادة حكيمة كقيادة يوسف عليه السلام، لذا كان لزامًا على الحكومات والمنظَّمات والمربّين... أن ينشروا ثقافة التَّرشيد في الاستهلاك، وصدق عمر الفاروق رضي الله عنه حين قال: "إيَّاكم والبطنة في الطَّعام والشَّراب؛ فإنَّها مفسدة للجسد مورثة للسَّقم مكسلة عَن الصَّلاة، وعليكم بالقصد فيها؛ فإنَّه أصلح للجسد، وأبعد من السَّرف، وإنَّ الله تعالى ليبغض الحبر السَّمين" [34].

4) **الادِّخار العقلاني**: والادِّخار هو: أن يُحرز الفرد جزءًا من دُخله مؤجَّلا إنفاقه إلى وقت آجل، وقد كان النَّبي ﷺ: «يحبس لأهله قوت سنتهم»"[35].

والادِّخار العقلاني يجنِّب الأفراد والمجتمعات من ويلات ما تخفيه الأيَّام القادمة من الشَّدائد والأزمات التي لا يعلم شدَّتها ومدَّتها إلاَّ الله عزَّ وجلَّ، وقديما قيل: ادّخر درهمك الأبيض ليومك الأسود، فالسُّلوك الادِّخاري يجب أن يكون عادة؛ لأنَّه كلما اتَّسع فشمل أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع الإسلامي ازداد المجتمع المسلم قوَّة ويتناقص عدد المحتاجين فيه [36].

ومن هنا فقد أدرك يوسف عليه السلام خطورة الأزمة القادمة، فأمرهم بحسن الادِّخار بقوله: (فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ)، وزاد بالإخبار عنه في الثَّانية بقوله: (إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ) فقوله: تُحْصِنُونَ من الإحصان بمعنى الإحراز والادِّخار، يقال أحصن فلان الشيء، إذا جعله في الحِصن، وهو الموضع الحصين الذي لا يوصل إليه إلا بصعوبة[37].

يقول الصَّلاَّبي: إنَّ الذي يخطِّط له يوسف عليه السلام هو مضاعفة الإنتاج، وتقليل الاستهلاك، لأنَّ الأزمات والظُّروف الاستثنائية تحتاج إلى سلوك استثنائي، ولأنَّ سلوك النَّاس في الأزمات غير سلوكهم في الظُّروف العادية حيث الاسترخاء والبطالة؛ ففي ظل الأزمة تكون الأمَّة في حالة خلل خطير يحتاج إلى علاج ومعالج خبير[38].

ونخلص مما سبق أنَّ يوسف عليه السلام قد عمل جاهدًا على إبقاء النَّسل حيًّا سواء في ذلك البشري أو الحيواني، وكان هذا بفضل معرفته للقيمة النَّفعية عند ترك الحبِّ في سنبله حيث يتقوَّت منه الإنسان ويصنع منه الخبز وسائر العجائن، وأمَّا الحيوان فبالأغلفة المحاطة بالحبَّة (النُّخالة)، والتِّبن.

المنارة للاستشارات

5) **إدارة الموارد البشرية:** لقد أدرك يوسف ﷺ أهمِّية اليد العاملة الكفأة في تنفيذ مخطَّطه الزِّراعي؛ لأنَّ البذر، والسَّقي، والحصاد، والتَّخزين، والنَّقل... يتطلَّب التجنيد الكبير من القوى البشرية المؤهلة لتنفيذها، ومن هنا خاطبهم يوسف ﷺ بضمير الجمع بقوله: (تَزْرَعُونَ)، (حَصَدتُّمْ)، (تُحْصِنُونَ).

وإن سرَّ نجاح أيَّ مخطَّط ليكمن في إدارة الموارد البشرية الكفأة؛ لأنَّ الإنسان المشوَّه المتخلِّف إذا أعطي قانوناً متحضِّرًا متطوِّرًا فسوف يكبو في حمل مسؤوليته، وينوء تحت وطئته، وسرعان ما يدسُّ من خلال تفسيراته المشوَّهة، وأهوائه السيِّئة، ويُسقط عليه أنانيته المنحرفة، فيحرِّفه شكلًا ومضموناً أو تطبيقًا [39].

6) **إدارة الوقت:** أمر يوسف ﷺ بزيادة ساعات العمل خلال مرحلة الخصب، وزيادة استثمار الطَّاقة الإنتاجية وبلوغها إلى درجاتها القصوى، فلا مجال لتضييع الوقت في مرحلة الخصب؛ لأنه سينعكس ذلك سلبا عليهم في مرحلة الجدب، ويدلُّ عليه قوله تعالى: (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً) [يوسف: 47]، والدَّأب يعني الدَّوام على الشَّيء بالجدِّ والاجتهاد دون انقطاع، فيوسف ﷺ أوجب على النَّاس الشُّروع في زراعة القمح بعمل دؤوب مستمرٍّ لمدَّة سبع سنين وبلا انقطاع، وهذا يستدعى محاربة كلَّ أشكال البطالة والتَّقاعس عن العمل.

يقول الزين: تزرعون بشكلٍ مستمرٍّ لتكون أعوام الخصب أعوام زراعة مركَّزة يستفاد منها بكلِّ ساعة في ساعاتها، ومن كلِّ شهر صالح للزِّراعة من الأراضي، لتحقيق الوفرة من المحصول لمجابهة الأزمة..[40].

7) **إدارة المال:** إن تحقيق إنتاج ملايين الأطنان من الحبوب الزِّراعية، والتي ستكفي لسدِّ حاجيات مصر وما جاورها من البلدان، ولمدَّة سبع سنين في أيَّام الأزمة والقحط يتطلَّب دفع فاتورة باهضة تشمل أثمان المواد الأوَّلية من: بذور الزِّراعة، واستصلاح الأراضي، كما تشمل أجور العمَّال من: خدمات الحراثة، والسَّقي، والحصاد، والنَّقل، وبناء المخازن... كما تضمُّ صرف رواتب ومستحقَّات ممَّن يسعون في خدمة هذا المشروع الضَّخم وإنجاحه مثل: مكاتب توزيع القمح، ورجال الحراسة

المنارة للاستشارات

على المخازن أيَّام الأزمة... فكلُّ ذلك كان حاضرًا في ذهن يوسف ﷺ بل متمكنًّا لهذه العلوم ومديرًا عليها (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)[يوسف: 55].

يقول الحليسي: طبّق يوسف ﷺ في خطَّته السَّبعية الأولى والثَّانية منهاج النِّظام الحسابي لحساب الجوانب المالية كصرف رواتب الموظّفين، والقوى العاملة البشرية من مختلف القطاعات كموظفي المخازن والمستودعات، وقوَّات الأمن الخاصَّة والحدود مما استلزم عمليات مالية ومحاسبية، كذلك يجب أن لا ننسى محاسبة المخزون من القمح والحبوب وعمليَّات البيع فيه يوميًّا، وتقدير احتياج مصر والشُّعوب المجاورة[41].

✓ **ــ المرحلة الثانية: مرحلة الأزمة.**

تبدأ هذه المرحلة بعد انتهاء سنوات الخصب، وتنتهي عند بداية العام الذي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، وقدَّر يوسف ﷺ عمُرها بسبع سنوات عجاف، وهي على ثلاث مراحل رئيسية

1. ــ مرحلة ميلاد الأزمة ونموها واتساعها:

يشير القرآن الكريم إلى هذه المرحلة وذلك بعد انتهاء السَّبع السِّنين الخصبة، وحلول السِّنين المجدبة؛ إذ بدأت الأزمة تزحف على بلاد مصر وما جاورها؛ ولكنَّ مصر قد أخذت أهبتها من الأزمة وذلك بالتنبؤ بها سبع سنوات قبل مجيئها، بالزِّراعة والادِّخار، ورسم الخطط... أمَّا ما جاورها من المدن فإنَّهم لم يعدُّوا لها العدَّة، ولم يحسبوا لها حسابها، فبدأت باجتياحهم والتَّأثير فيهم سلبًا، فسمعوا من شأن مصر، وما أحرزَته من اكتفاء في المعيشة وتخزين للحبوب، ومن أخبار حاكمها الرَّشيد... فقصدوها من كلِّ حدَب وصَوب لجلب الميرة للنّجاة من الهلاك المحقِّ: (وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ) [يوسف: 58].

يقول سيد قطب: أمَّا أثر القحط والجدب فقد أبرزه السِّياق في مشهد إخوة يوسف، فقد بدؤوا بالمجيء من البدو من أرض كنعان البعيدة يبحثون عن الطَّعام في أرض مصر، ومن ذلك ندرك اتِّساع دائرة المجاعة، كما ندرك كيف وقفت مصر– بتدبير يوسف– منها، وكيف صارت محطَّ أنظار جيرانها ومخزن الطَّعام في المنطقة كلِّها[42].

المنارة للاستشارات

2. مرحلة ذروة الأزمة:

ذكرت الآيات الكثير من الملامح التي وصفت لنا قوَّة الأزمة، وشدَّة تأثيرها على النَّاس، وخاصَّة ما تعلَّق الأمر بتلك المدن المتاخمة لمصر والتي لم تأخذ باحتياطاتها اللَّازمة لتجاوز الأزمة، ومن مظاهر نضوج الأزمة ما يأتي:

أ- وصف يوسف عليه السلام الأزمة بالسَّبع الشِّداد: (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ) فَوُصفت السَّبع اليابسة بأنَّها سبع شدادٌ، لأنَّها تكون شديدة على النَّاس، فتضطرهم لإخراج كلِّ ما ادَّخروه في سنوات الخصب ليدفعوا ضرَّها زمن الجدب، ويأكل النَّاس فيها ما زرعوه من قبل[43].

ب- وصفه عليه السلام الأزمة بأنَّها تأكل وتُفني كل ما يقدَّم لهن: قال تعالى: (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ) وكأنَّ هذه السَّنوات العجاف هي التي تأكل بذاتها كلّ ما يقدّم لها لشدَّة نهمِها وجوعها![44].

ت- كثرة ترداد إخوة يوسف على مصر من أجل الاقتيات دليل على شدَّة الأزمة: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [يوسف: 82]، يقول سيد قطب: فليسأل يعقوب عليه السلام أهل القرية التي قصدها بنوه وهي مصر، وليسأل القافلة التي كانوا بمعيَّتها، فهم لم يكونوا وحدهم، فالقوافل الكثيرة كانت تَرِد مصر لتمتار الغلَّة في السِّنين العجاف..[45].

ث- تصريح إخوة يوسف باشتداد الأزمة على أهل كنعان بفلسطين: (فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ) [يوسف: 88]، يقول المراغي: وعاد إخوة يوسف إلى مصر ودخلوا على يوسف عليه السلام فقالوا له: يا أيُّها العزيز أصابنا الهزال والضُّعف لما نحن فيه من المجاعة، وكثرة العيال، وقلَّة الطَّعام، وقد شكوا إليه رقَّة الحال، وقلَّة المال، وشدَّة الحاجة، وغير ذلك ممَّا يرقِّق القلب..[46].

3. - المرحلة الخامسة: مرحلة انكماش الأزمة وانحسارها.

وهي مرحلة انفراج الأزمة وعودة الأمور إلى نصابها عقب شدَّتها الأليمة وفترتها الطَّويلة، لكن هذا العام الذي يَعقُب الأزمة عام استثنائي غير معهود الخير والعطاء والوفرة والكثرة، وكأنَّ الخير يأتي للنَّاس ويعمُّهم دون بذل جهد وعناء، وهو عام فيه

المنارة للاستشارات

يغاث النَّاس بكشف الأزمة والمحنة عنهم وإغداقهم بالماء، وفيه يعصرون ألوانًا ممَّا يَقبل العصر من الثِّمار والفواكه والحبِّ كالعنب والزَّيتون والسِّمسم والقصب... فيعصرون العنب خمرًا، والزَّيتون زيتًا، والسِّمسم دهنًا، والقصب شرابًا [47]،.... وعن هذه المرحلة يقول تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[يوسف: 49].

ـ الخطة الاستراتيجية لمواجهة هذه المراحل الثلاث من الأزمة.

اتجهت بوصلة إدارة التخطيط الإستراتيجي في هذه المرحلة إلى مجابهة الأزمة، لأجل تجاوزها بشكل آمن وسريع ومن دون تسجيل آثار سلبية لها، واتُّخذ في سبيل تحقيق ذلك جملة من الأمور الإدارية الآتية:

1) **إدارة التخزين:** يعدُّ القمح المصدر الأول للغذاء البشري في العالم، وللحفاظ عليه من التَّسوُّس، والتَّعفُّن، والتَّلف، والإنبات فإنَّه يحتاج إلى علم وخبرة، ومن هنا فقد أرشد يوسف عليه السلام أهل مصر إلى تخزين القمح في الحصون مع إبقائها في سنابلها حتى لا ينال منها الزَّمن ولو لسنوات طويلة، فتركُ الحبوب في سنابلها وتخزينها على هذه الحال هو أبقى لها وأحْفظ، وهذه طريقة علمية مبتكرة تدل على إعجاز القرآن الكريم.

إذن فعملية التَّخزين ستكون شبه معقَّدة لطول مدَّة التَّخزين، وللكمِّية الكبيرة المدَّخرة، ولارتباط حياة النَّاس بها؛ لذا فإنَّ أي خلل أو تقصير في عملية إدارة مخزون القمح سيكلفه حياتَه، وحياةَ شعبه، كما أنَّ هذه المخازن تحتاج إلى صيانة، وحراسة، ومراقبة لكميَّات المخزون المتبقية طيلة فترة الأزمة.

2) **إدارة التموين والتوزيع:** تعتبر عملية إدارة التموين والتوزيع في ظروف الأزمة عملية جدُّ حسَّاسة ومعقَّدة؛ لأنَّها الغاية لكلِّ الجهود السَّابقة، فإذا كان المنتوج الوافر من القمح، والمخزَّن بالتقنيات العلمية المدروسة، ولكنَّ توزيعه لم يتم بطريقة مدروسة ومقنَّنة بحيث ينال كلّ إنسان حقَّه من حصَّته بعدْل واستحقاق فلا معنى لها؛ بل ستكون مدعاة للفوضى وانتشارِ الظُّلم.

ومن هذا المنطلق فإنَّ يوسف عليه السلام قد أنشأ قسمًا إداريا يهتمُّ بتجريد أسماء الممترين من القمح، كما عمل على إنشاء دفاتر وكشوفات يومية وشهرية تُطلعه على الكمِّيات

المنارة للاستشارات

المستهلكة، والمتبقِّية في المخازن، وهذا مستفاد من قول يوسف عليه السلام للملك: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) [يوسف: 55].

يقول ابن عطية: كان يوسف عليه السلام لا يُعطي الوارد أكثر من حمل بعير، يسوِّي بين النَّاس[48].

ولقد حقَّق يوسف عليه السلام مسلك العدل في توزيع الطعام على النَّاس في عزّ أزمة المجاعة والقحط، حتَّى لا يُحرِم أحدا من حصَّته كما صرَّح على نفسه بذلك قائلا: (أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ) [يوسف: 59].

إذن فقد رسم يوسف عليه السلام خطَّة عادلة للتَّوزيع كما فعل في خطَّة الإنتاج والادِّخار، وتمَّ تطبيقها بدقَّة وحزم وعزم، خطَّة يستطيع المحتاج بواسطتها أن يأخذ حاجته بالقِسط، دون أن يقف ساعات كثيرة في طوابير طويلة على أبواب مراكز التَّوزيع، كما هو الحال في كثير من المجتمعات في العصر الحاضر [49].

3) **إدارة الرقابة والإشراف:** تعتبر وظيفة الرَّقابة من الوظائف المهمَّة في الإدارة، حيث إنَّها الوظيفة التي يمكن من خلالها التَّأكد من أنَّ ما تمَّ إنجازه مطابق لما هو مرغوب في تحقيقه [50].

فالرَّقابة التي مارسها سيدنا يوسف عليه السلام رقابة شاملة تشمل الرَّقابة على المخازن ومخرجاتها، كما تشمل الرَّقابة على نقاط البيع، والرَّقابة على المُدخلات ــ الرِّبح ــ الذي حقَّقه من بيع القمح، كما يشمل الرَّقابة على مداخل المدينة، والرَّقابة على القوافل التِّجارية[51]، والرَّقابة على الأسواق عمومًا منعًا للاحتكار، والغشِّ، والجشع، ورفع الأسعار... وذلك انصافًا للجميع، والدَّليل على هذه الرَّقابة التي كان يقوم بها يوسف عليه السلام قوله تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ{55} وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 55 – 56]، فحرف الجرِّ في قوله: "اجعلني على..." يفيد معنى الفوقية، كما يفيد الإشراف والرَّقابة إداريًّا، وقوله: "يتبوَّأ منها" تشمل حرِّية التَّصرف في الأمور، وأيضًا حرِّية الرَّقابة على الأمور..

المنارة للاستشارات

إذا فالرّقابة التي انتهجها يوسف ﷺ هي ضمانٌ لتطبيق خطّته الحكيمة، وتأكيد على تفعيلها لتحقيق نجاحها، وإلاّ فإنَّ الأمور في ظل الأزمة كثيرًا ما تنفلت وتَتَدَهْور.

ونماذج هذه الرّقابة في السُّورة كثيرة، يدلُّ عليها الأفعال التي كان يباشرها يوسف ﷺ بنفسه دون غيره، وكذلك الجولات الميدانية الاستطلاعية التي أجراها بنفسه، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- مراقبته للأوزان والمكاييل (أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ) [يوسف: 59].
- مباشرته تجهيزَ الجَهاز للمكتالين (وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ) [يوسف: 59].
- تفقُّده للأوعية بنفسه: (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ) [يوسف: 76].
- مباشرته عمليةَ المعاوضة والاكتيال: (فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) [يوسف: 88].

يقول أحمد نوفل: وإنَّ جلوس يوسف للنَّاس، ونزوله إلى الميدانِ ليعني أكثر من مسألة، منها أنَّه يتابع في مصر كلَّ الأمور، وخاصَّة ما يتعلق بضرورات النَّاس الحياتية، وعدالة توزيع معايشهم[52].

4) ــ **إدارة المال:** يؤمِّن القمح موارد مالية ضخمة لمُنتجيه، ويستخدمونه كسلاح اقتصادي في أيديهم حتى صار يطلقون عليه الذهب الأخضر في الحالة الطبيعية، بينما في حال الشِّدة والأزمة فهو الحياة.

ومن هنا فإنَّ عملية بيع القمح للشعب المصري، أو تصديره للدول المجاورة ككنعان أو الشام ليدرُّ أموالا طائلة، وأرباحا خيالية للخزينة العامة في مصر، هذا بالنسبة للمداخيل، أمَّا المخاريج المالية من صرفٍ لرواتب الموظفين والإداريين، ونفقات التي تصرف لمجابهة الأزمة... كلُّ هذا وغيره يحتاج إلى إدارة مالية فعَّالة.

5) **إدارة الموارد البشرية:** يلعب دور إدارة الموارد االبشرية في ظلِّ انتشار الأزمات دورا استراتيجيا وحيويًّا وفاعلا في الحدِّ من انتشارها وتفاقمها؛ لأنَّها المسؤولة المباشرة على إنجاز الخُطط، والسَّهر على تنفيذها وتحقيقها على أرض

المنارة للاستشارات

الواقع، ومن هذا المنطلق فقد جنَّد يوسف عليه السلام طاقات شبانيَّة لمعاونته في التَّصدي للأزمة؛ لأنَّهم الأداة الفعَّالة لتنفيذ برنامجه؛ لأنَّ تعبئة الأوعية بالقمح، وحَمْلِها، وبيعها وكذا السَّهر على أمن حدود مصر، وحراسة المخازن...كلُّ ذلك يحتاج إلى أيادٍ عاملة، ونشطة، وقويَّة، وكُفأة، وقد ذكر القرآن الكريم جانبًا من ذلك حيث قال: (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ)[يوسف: 62]. والفتيان: جمع فتى، والمراد بهم هنا من يقومون بخدمته ومساعدته في عمله[53].

6) ــ **إدارة الخلافات والنزاعات:** لا شك أنَّ الأزمات تمحِّص الرِّجال وتظهر معادنهم، وقد لوحظ عادة عند حدوث الأزمات وخاصَّة أزمة الجوع والقحط ــ وهي من أشدِّ الأزمات وأخطرها ــ؛ أنَّه تفشو في المجتمع مظاهر وأخلاق سلبيَّة مثل: الغشّ، والسَّرقة، والاحتكار، والجشع، وربَّما يصل الأمر إلى الاقتتال من أجل الحصول على لقمة العيش كما هو حاصل في كثير من الدُّول الإفريقية الفقيرة حاليًّا.

ومن هنا فلا بد لضمان نجاح الخطة أن تزال جميع العقبات التي تعترض طريقها، وذلك بوضع تشريعات، وقوانين صارمة تردع المجرمين والمخالفين لقوانين الدولة، وتُنصَب محاكم لفصل الخلافات وبتِّ النزاعات، وإقامة العدل بين الناس وهذا كله هو المقصد من بعث الأنبياء إلى أقوامهم: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) [الحديد: ٢٥]، والدليل على ما ذكرناه ما حكم به يوسف عليه السلام على من وجد عنده صواع الملك بأن يسترقَّ (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ) [يوسف: ٧٦].

7) ــ **إدارة الاقتصاد المصري:** لقد حافظ يوسف عليه السلام على مكانة مصر الاقتصادية إذ كانت مصدر الخير، ومقصد التّجّار قبل الأزمة [54]، وسلَّة الطعام أثناء الأزمة فلم يغْلِق الحدود مع دول الجوار، ولم يَعْمد إلى إنشاء مقاطعة اقتصادية متذرِّعًا بالظُّروف التي تمرُّ بها مصر، أو يحتكر الطَّعام لأهل مصر وحدهم...كلَّا كلُّ هذا لم يفعله، ولم يفكِّر فيه؛ بل سعى إلى تحقيق الاكتفاء للشَّعب المصري ولمن جاورهم، وهذا بفضل سياسته الحكيمة، وقيادته الرَّشيدة

المنارة للاستشارات

ولقد حكى لنا القرآن الكريم جانبًا من هذه القوافل وهي ترتاد على مصر أثناء الأزمة كقوله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا)[يوسف: 82].

يقول الحليسي: وعندما أصبحت مصر في أزمة اقتصادية كانت تتعاون اقتصاديًّا مع الشُّعوب والقبائل المجاورة لها... فقد كان يوسف عليه السلام يتعامل مع البلدان المجاورة في زمن القحط في خطته السَّبعية الثَّانية رغم الظُّروف العصيبة التي يمرُّ بها اقتصاد مصر، ذلك لأنَّه استعدَّ لهذه الفترة العصيبة بالتَّخطيط منذ السَّنوات السَّبع السِّمان بالتَّخطيط السَّليم والرؤية الثاقبة، ومن ثم رغم القحط استطاع بالتَّخطيط أن يعمل على دوام واستمرار العلاقات التِّجارية[55].

8) - **إدارة الوافدين:** وهي إدارة استحدثها يوسف عليه السلام في ظرف الأزمة، وهي مؤشر مهم لمدى نجاح يوسف عليه السلام في إدارته للأزمة وتغلُّبه عليها، ومهمتها تتمثل في نقطتين أساسيتين هما:

أ ــ إكرام المنــزلين: لم يكتف يوسف عليه السلام بتوفير الطَّعام للنَّازلين على مصر أيَّام القحط فحسب؛ بل قام بأمور لم يُعهد لدى النَّاس فعلها أيَّام الرَّخاء فكيف بفعلها أيَّام الأزمة!!؟، فلقد أحسن يوسف عليه السلام وفادة المُنــزلين أيَّام القحط والشِّدَّة، ووفّر لهم الإقامة الهنيئة، وسدَّ حاجياتهم التي من أجلها قدموا من الأماكن المتاخمة لمصر... يقول تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) ، يقول ابن عاشور: ودلَّ قوله: خير المنزلين على أنَّه كان ينــزل الممتارين في ضيافته لكثرة الوافدين على مصر للميرة[56].

بـــ تقديم جعالات ومكافآت لمستحقِّيها قيمتها حمل بعير: إن أهم مؤشر يدل على الانتصار على الأزمة هو ما كان عليه السلام يقدمه من مكافآت ثمينة لبعض النَّاس متى احتاج الأمر لذلك، وهذه المكافآت تتمثَّل في حمل بعير من الطَّعام الذي يكفي الفرد مؤونة سنة كاملة، فحِمْل بعير من الطَّعام في ظلِّ أزمة القحط والشدَّة تعتبر أثمن مكافأة (وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ)[يوسف: 72].

المنارة للاستشارات

9) ــ **إدارة الأمن:** لم يقتصر نجاح يوسف عليه السلام في تحقيق الأمن الغذائي لأهل مصر وما جاورها فحسب؛ بل تعدَّى إلى أكثر من ذلك حيث حقَّق لهم الأمن المطلق بكلِّ ما توحيه هذه العبارة من معانٍ في ظلِّ الأزمة.

وقد تجلَّى هذا المشهد عندما طلب يوسف عليه السلام من إخوانه على سبيل الأمر أن يأتوا بأهلهم أجمعين ولا يستثنون أحدًا: (وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) [يوسف: 93]. أي: أجلبوا معكم أولادكم، وعشيرتكم، وتوابعكم كلُّهم، ليحصل تمام اللِّقاء، ويزول عنكم نكد المعيشة، وضنك الرِّزق[57].

فلمَّا قدموا مصر قال لهم يوسف عليه السلام بكلِّ اقتدار وتمكّن: (ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ)[يوسف: 99]. أَمنًا عامًّا شاملًا، على أَنفسكم وأهليكم من الجوع والخوف وسائر المكَاره، ولعلَّ سِنِيِّ القحط لم تكن انتهت بعدُ[58].

يقول المراغي: وقال لهم ادخلوا بلاد مصر إن شاء الله آمنين على أنفسكم وأنعامكم من الجوع والهلاك، فإنَّ سِنِيَّ القحط كانت لا تزال باقية[59].

الخاتمة:

إنَّ المقصد الأساسي من دراسة علم إدارة الأزمات الاقتصادية يكمن أساسا في أخذ العظة والاعتبار، وتعلُّم الدُّروس منها، مما يكسبنا وقاية وعلاجا لها لما يستقبلنا من أزمات مشابهة لها، مصداقًا لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ) [يوسف: 111]، ومما تعلمناه من منهج سيِّدنا يوسف عليه السلام في إدارته للأزمة الاقتصادية ما يأتي:

أن إدارة الأزمة الاقتصادية تبدأ بإيجاد فريق مختصٍّ ودائمِ الجاهزية يقوم على التقاط الإشارات التَّحذيريَّة التي ترسلها الأزمة قبل حلولها، ثم قراءتها وتحليلها تحليلا علميا، ووفقها يضع الفريق مخطَّطاته المستقبليَّة الواضحة المعالم والأبعاد، والتي تحمل في طيَّاتها كلَّ الاحتمالات (السيناريوهات) الإيجابية والسَّلبية. وقبل الوصول إلى هذه المرحلة يجب إنشاء مركز لدراسة التَّنبؤات، والتَّوقعات المستقبليَّة أو ما يُعرف بعلم استشراف المستقبل، والقائم أساسًا على إحصائيات دقيقة، وتجارب واقعيَّة، واستقراء سنن كونيَّة حتميَّة.

المنارة للاستشارات

ويجب على المنظَّمات والحكومات أن تعتمد على إنتاج ضروريات الحياة بنفسها، وأن تحسن ادِّخارها، وأن تسعى إلى تَرشيد النفقات، وأن تكون هذه العملية اعتيادية تسعى على نشرها في الأوساط الاجتماعية استعدادا لما يستقبلها من أزمات اقتصادية.

وإن أساس نجاح عملية إدارة الأزمات الاقتصادية يكمن أساسا في شيئين اثنين هما: وضع برامج وخطط استراتيجية محكمة ومدروسة بطريقة علمية، وتوفر قيادة كفأة تسعى إلى تفعيل هذه البرامج والخطط.

الهوامش:

1 ــ ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هــ، ج4، ص295، باب: دَوَرَ.

2 ــ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1412 هــ، ص322.

3 ــ ينظر: ماجد راغب الحلو، علم الإدارة العامة ومبادئ الشريعة الإسلامية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007م، ص7.

4 ــ ينظر: الرازي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط 5، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ج1، ص17.

5 ــ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج12، ص ص16 ــ 17.

6 ــ ينظر: الخضيري محسن أحمد، إدارة الأزمات علم امتلاك كامل القوة في أشد لحظات الضعف، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2003م، ص ص: 113 ــ 116.

7 ــ ينظر: عثمان محمد مختار، مبادئ علم الإدارة العامة، بنغازي، جامعة قار، 1991، ص66.

8 ــ ينظر: الخضيري محسن أحمد، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، مكتبة مدبولي القاهرة، 1990، ص 17.

المنارة للاستشارات

9 ــ ينظر: الزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج9، ص36.

10 ــ الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، باب الميم، من اسمه محمد، ج6، ص365، رقم الحديث: 6627. قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط والصغير من طريق عبد السلام بن عبد القدوس وكلاهما ضعيف جدا". [الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب ما جاء في المشاورة، ج8، ص96، رقم الحديث: 13157].

11 ــ البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، شعب الإيمان، تح: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2003 م، باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل، ج8، ص503، رقم الحديث: 6148. قال العجلوني: رواه البيهقي، والعسكري، وابن السني، والديلمي، والقضاعي عن ابن عمر مرفوعًا وضعفه البيهقي، لكن له شواهد..."[العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، مصدر سابق، ج1، ص178، رقم 476].

12 ــ ينظر: الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، دار الهدى للنشر، بيروت، ج1، ص158.

13 ــ ينظر: عبوي زيد، إدارة الأزمات، ط1، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2007م، ص19.

14 ــ ينظر: الرفاعي حسن محمد، دور الفكر الاقتصادي الاسلامي في إدارة الأزمة الاقتصادية الراهنة، بحث مقدم إلى مؤتمر الأزمة المالية العالمية المنعقد بجامعة الجنان، طرابلس، بيروت، 2009 م، ص3.

15 ــ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج3، ص 234.

16 ــ الرازي، مفاتيح الغيب، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1421هـ،ج18، ص120.

المنارة للاستشارات

17 ــ الفيروزآبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م، ج1، ص428.

18 ــ ينظر: طنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998م، ج7، ص411.

19 ــ ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج9، ص63.

20 ــ ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998م ج6، ص425.

21 ــ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي. د.ط، د.ت، ج7، ص3831.

22 ــ ينظر: الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، ج16، ص117.

23 ــ ينظر: فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ط3، دار النفائس، الأردن، 2010م، ص422.

24 ــ ينظر: ماجد المساعدة وآخرون، مبادئ علم الإدارة، ط1، دار المسيرة، عمّان، 2013م، ص ص: 88 ــ 89.

25 ــ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة، 1412هـ، ج4، ص1993.

26 ــ ينظر: ماجد المساعدة وآخرون، مبادئ علم الإدارة، ط1، دار المسيرة، عمّان، 2013م، ص ص: 88 ــ 89.

27 ــ ينظر: هوشيار معروف، التخطيط الاستراتيجي، ط1، دار وائل للنشر، عمّان، 2009م، ص 25.

المنارة للاستشارات

28 ــ اشتهر الشعب المصري بزراعة القمح منذ القديم، وتعتبر زراعته هي مهنة غالبيتهم نظرا لتوفر مصر على نهر النيل الذي يعد موردا رئيسيا للزراعة، حيث يستخدمونه للري وسقي المزروعات...

29 ــ الترمذي، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، د.ط، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت، كتاب الأحكام، بَابُ مَا ذُكِرَ فِي إِحْيَاءِ أَرْضِ المَوَاتِ، ج3، ص655، رقم الحديث: 1379. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح. [الألباني محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1989م، ج6، ص4، رقم الحديث: 1550].

30 ــ ينظر: نوفل أحمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1989م، ص414.

31 ــ ينظر: اليازجي صبحي رشيد، إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم ــ دراسة موضوعية ــ، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 19، العدد 2، يونيو 2011م، ص 341.

32 ــ ينظر: قرموط نايف، الإدارة في سورة يوسف عليه السلام ــ دراسة موضوعية ــ، رسالة ماجستير، إشراف: عصام العبد محمد زهد، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.ص 218.

33 ــ ينظر: اليازجي صبحي رشيد، إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم ــ دراسة موضوعية ــ، مرجع سابق، ص 341.

34 ــ ينظر: الأصبهاني أحمد بن عبد الله، الطب النبوي، تح: مصطفى خضر دونمز التركي، ط1، دار ابن حزم، د م، 2006م، ص243.

35 ــ الحديث مروي في البخاري. ينظر: البخاري، الجامع الصحيح المختصر المسند من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1،

المنارة للاستشارات

دار طوق النجاة، 1422هـ ، كتاب النفقات، بَابُ حَبْسِ نَفَقَةِ الرَّجُلِ قُوتَ سَنَةٍ عَلَى أَهْلِهِ، وَكَيْفَ نَفَقَاتُ العِيَالِ، ج7، ص63، رقم الحديث: 5357.

36 ــ ينظر: يسري محمد أبو العلا، علم الاقتصاد، دار النهضة العربية، القاهرة، ج2، ص ص: 649 ــ 651.

37 ــ ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998م، ج7، ص371.

38 ــ ينظر: الصَّلاَّبي علي محمد محمد، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه – شروطه وأسبابه – مراحله وأهدافه)، ط1، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2001 م.ص327.

39 ــ ينظر: عبد اللطيف بري، الإنماء الروحي والإصلاح الاجتماعي، ط1، دار التعارف، بيروت، 1979م، ص ص: 46 ــ 48. وينظر: نوفل أحمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص ص: 418 ــ 419. وينظر: الصلابي، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ص: 328 ــ 329.

40 ــ ينظر: الزين محمد بسام رشدي، مدرسة الأنبياء عبر وأضواء، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2001، ص143.

41 ــ ينظر: الحليسي نواف بن صالح، المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام، ط4، د م، 1994م.ص33.

42 ــ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج4، ص2015.

43 ــ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، مصدر سابق، ج7، ص3831.

44 ــ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج4، ص 1994.

45 ــ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج4، ص 2024.

46 ــ ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1946م، ج13، ص31.

المنارة للاستشارات

47 ــ ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم [تفسير المنار]، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج12، ص264.

48 ــ ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج3، ص257.

49 ــ ينظر: طهماز عبد الحميد، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، ط1، دار القلم، دمشق، 1990م، ص88.

50 ــ ينظر: التميمي حسين عبد الله، إدارة الإنتاج والعمليات، ط1، دار الفكر، عمّان، ص 601.

51 ــ أشار القرآن الكريم إلى هذا النوع من الرقابة من خلال ما نصح به يعقوب بنيه من أن يدخلوا من أبواب متفرقة ولا يدخلوا من باب واحد لأنها مراقبة من قبل الحراس: يقول تعالى: (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ) [يوسف: 67].

52 ــ ينظر: نوفل أحمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص ص: 459 ــ 460.

53 ــ ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، مصدر سابق، ج7، ص386.

54 ــ يشهد لذلك كثرة توافد القوافل التِّجارية على مصر في أكثر من آية كقوله تعالى: (قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)[يوسف: 10]، وقد حصل بالفعل ما خطَّطوا له؛ لأنَّهم عرفوا أنَّ مصر هي قبلة لأرباب التِّجارة، حيث جاءت قافلة تجارية قاصدة مصر فاستقَوا من الجبِّ، فأخرجوا منها يوسف، وأخذوه معهم إلى مصر وباعوه هناك: يقول تعالى: (وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَـذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)[يوسف: 19].

55 ــ ينظر: الحليسي، المنهج الاقتصادي لنبي الله يوسف عليه السلام، مرجع سابق، ص ص: 379 ــ 380.

المنارة للاستشارات

56 ــ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج13، ص13.

57 ــ ينظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م، ج1، ص405.

58 ــ ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1993م، ج5، ص384.

59 ــ ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج13، ص42.

المنارة للاستشارات